

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة

(رواية " جذور وأجنحة " لسليم بتقة أنموذجا)

THE NARRATOR'S MANIFESTATIONS IN THE
CONTEMPORARY ALGERIAN NOVEL (ROOTS AND
WINGS) BY SALEM BETKA

د/ عبد اللطيف مكذور

جامعة محمد خيضر - بسكرة - (الجزائر)، mekdourabdellatif5@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/17 تاريخ القبول: 2021/01/28 تاريخ النشر: 2021/06/08

Abstract:

The narrative text is not without its multiplicity of narrator, this multiplicity is due to the narrative vision or angle of view through which the narrator narrates the events, so our article tries to trace the types of narrator found in the narrative text from the angle of view, and we took the novel " roots and wings " by salim betka with a kinds of example of studies our.

We concluded that the narrator may be familiar with the events and the characters, in case the narrative vision is the vision behind, or participating in the events, and this is in the case of the vision with, or only witness, if the vision is from the outside

Key words : narrator types; co-narrator ; narrative vision ; vision with ; narrative.

المخلص:

النص السردى لا يخلو من تعدد السارد، وهذا التعدد يرجع إلى الرؤية السردية أو زاوية النظر التي من خلالها السارد يروي الأحداث، وعليه فمقالنا يحاول تتبع أنواع السارد الموجودة في النص السردى من زاوية النظر، وقد أخذنا رواية " جذور وأجنحة " لسليم بتقة أنموذجا لدراستنا. وخلصنا إلى أن السارد قد يكون عليما بالأحداث والشخصيات، في حال كانت الرؤية السردية هي الرؤية من الخلف، أو مشاركا في الأحداث وهذا في حالة الرؤية مع، أو شاهدا فقط، إذا كانت الرؤية من الخارج.

الكلمات المفتاحية : أنواع السارد، السارد المشارك، الرؤية السردية، الرؤية مع، السرد.

1. مقدمة:

تتألف اللغة العربية من فنونٍ متعددة -إنَّ صحَّ التعبير عنها بكلمة فنون- كالشعر والقصة والخاطرة والرواية، وبالتخصيص فيما يتعلّق بالفنون النثرية التي تبتعد كلّ البعد عن الكلام الموزون المقفى أي الشعر، فإنَّ الحكيم أو الكلام في هذه الفنون النثرية يقوم على شيئين: الحدث المُقصود في هذا النثر، والطريقة التي يُحكى بها هذا الحدث، وهذه الطريقة تُسمّى السرد، وأي خطاب أو نص سردي لا بد أن تتوافر فيه ثلاثة عناصر هي: السارد، السرد، والمسرود له، ويعد السارد المكون الرئيس في البنية السردية؛ لأنه هو الذي يروي الرواية أو يخبر عنها سواء أ كانت حقيقية أم متخيلة، وهو المسؤول عن سرد الأحداث وتقديم الشخصيات وتنظيم دورها في النص السردية، ونقل كلامها ومشاعرها وأحاسيسها، كما أنه الوسيط بين مادة السرد والمتلقي (القارئ)، غير أنه يختلف عن الروائي (المؤلف الحقيقي) الذي يصنع العالم التخيلي، الذي لا يظهر ظهوراً مباشراً في النص الروائي، بل يخول عنه كما أشرنا ساردا يختاره ليصوغ مادته الحكائية، ويمثل القناع الذي يتوارى خلفه في تقديم العمل السردية.

لقد حظي السارد باهتمام زائد بين النقاد والمبدعين المعاصرين، وخاصة الروائيين الجزائريين، وذلك يعزى لأهميته في الخطاب السردية، وبالنظر إلى موقعه في النتاج السردية يتحدد شكل الرواية. إن الرواية الواحدة لا تكتفي بسارد واحد يروي مضمونها، بل يتعدد فيها السارد، ويتخذ عدة أشكال، ومرد هذا الاختلاف والتعدد إلى زاوية النظر أو الرؤية السردية -كما يصطلح عنها- التي من خلالها يرى السارد الأحداث والوقائع ويرويها بناء عليها، ولعل التساؤلات التي تطرح هنا، هي: ما مفهوم السارد؟ وما المقصود بالرؤية السردية؟ وفيما تتمثل أشكالها؟ ما أنواع السارد بالنظر إلى الرؤية السردية؟ كل هذه الأسئلة و أخرى حاولنا الإجابة عنها في مقالنا هذا المتواضع، متخذين رواية " جذور و أجنحة " للدكتور "سليم بنقّة أنموذجاً.

2. السارد :

إن أي نص سردي لا بد له من سارد أو راو يروي مضمونه، بل هو مكون رئيس في البنية السردية، غير أن السؤال الذي يطرح: هل تكتفي الرواية الواحدة بسارد واحد؟ أم

أنها تتعدد في الرواة؟ ما وظيفة الراوي أو السارد في النص السردى؟ وما هي طرائق وصيغ السرد التي ينتهجها؟ وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات، يجب أولاً التعريف بمفهوم السارد.

1.2- مفهوم السارد في بعض المعاجم العربية القديمة :

أ- لغة : يذهب الخليل إلى مفهوم السارد بأنه "هو من يتابع الحديث بتسلسل من نقطة ما كالبداية مثلاً إلى نقطة أخرى ، وهكذا حتى يتحقق مراده في النهاية " (الفراهيدي، 1980، صفحة 146، 147)

وزيد على هذا المعنى كل من " الفيروز آبادي " ، و"الزمخشري " ، " وابن منظور، و" الزبيدي " ، أنه :

1- السارد بمعنى الناسخ للدرع ، والصانع لها ، ومن يأتي بنسج جيد كأنه يضارع من يأتي بسباق حديث جيد

2- السارد : الناظم للشيء في نظام مبتدع من غير خلل ، ومسرود السارد لسانه (الفراهيدي، 1980، صفحة 146، 147).

ب- اصطلاحاً :

لقد تعددت المدارس النقدية في تعريفها لمصطلح السارد، فاختلقت مفاهيمهم له ، وهذه أهم التعاريف التي انصبت حوله :

1- هو الشخص الذي يروي القصة أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة أي أنه الصوت الخفي الذي لا يتجسد إلا من خلال ملفوظه، والذي يأخذ على عاتقه سرد الأحداث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات، ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها (إبراهيم، 2000، صفحة 19) وأحاسيسها ؛ أي أنه وسيط بين مادة القصص والمتلقي ، ويكون له حضور فاعل من خلال صياغته لمادة الحكى .

2- ويعرف أيضا على أنه " وسيط في يلزم ضمير المتكلم في الغالب" (علوش، 1985، صفحة 111).

3- في حين يذهب "برنس" على تأكيد المعنى القديم لمفهوم السارد ، ف" هو فاعل فعل السرد ، وهو ليس شخصا بل ضميرا مستترا في ثنايا القصة أو الرواية {...} وتقول : "مونيكا فلوديرنيك fludernik Monica ، إن معناه يقتصر على تلك اللحظات

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بركة أنموذجاً)

من الحديث المباشر الذي يدل على وجود متحدث أو على من يخاطب القارئ مباشرة " (فتحي، 1999، صفحة 60)

4- ويرى محمد غنامي إن ما قصده "جيرالد برنس بالسارد القديم يتجلى في تصنيف أفلاطون السارد إلى ثلاثة أصناف ، وهي كالآتي :

أ- سارد هو الشاعر الملحمي عند أفلاطون يتكلم بلسانه ، ويقوم بسرد أحداث الحكاية وانسيابها لنا ، أنه مثل السارد العليم بكل تفاصيل الرواية أو الحكاية وما يجري فيها من أحداث دون أن يكون مشاركاً فيها .

ب- سارد يتقمص دور شخصية من شخصيات الرواية ، ويكون مشاركاً فيها ويسرد لنا الأحداث عبر ظهورها المقنع .

ج - سارد بين النوعين السابقين ، فتارة تجده يروي أحداث روايته بلسانه ، وأخرى بواسطة لسان غيره.

من خلال ما سبق نخلص أن تعدد واختلاف مفاهيم السارد يعزى إلى تعدد زوايا النظر، واختلافها في دراسته من طرف عدة مدارس ، إلا أنها تتفق على أن السرد يعني التتابع والانتظام والاتساق في نقل الكلام أو الخبر.

3. الرؤية السردية:

1.3- معنى الرؤية في المعجم العربي القديم :

جاء في معجم العين للخليل مادة (رأى) تقول : " ورأيت بعين رؤية {...} ورأيته رأي العين، أي: حيث يقع البصر عليه {...} ، وتقول تراءى لي فلان رأي : تصدى لك لتراه {...} والمرأة: التي ينظر فيها ، والجميع ، والمرائي {...} وأما البصر بالعين فهو رؤية {...}وتقول للذي يريك شيئاً فهو مرء (الفراهيدي، 1980)؛ أي أن الرؤية هي رؤية البصر ، وكل ما وقعت عليه العين.

- وفي معجم لسان العرب جاءت مادة (رأى) بمعنى "النظر بالعين والقلب " (منظور،

2003، صفحة 166)

2.3- مفهوم الرؤية في الدراسات النقدية العربية :

لقد حظي مصطلح الرؤية vision عند نقادنا بدراسات عديدة تنازعت ، فنجمت عنها عدة مفاهيم ، ونذكر منها على سبيل المثال :

- الرؤية تدرس " علاقة الراوي بالأحداث التي يرويها ، أي الزاوية التي ينظر منها إلى هذه الأحداث ، وكيفية وصولها إليه " (الغزي، 1976، الصفحات 2- 92)

- وتعني أيضا درجة حضور السارد في النص وموضعه فيها ، إذ يتيح لنا هذا الحضور " التمييز بين طريقة في الكتابة الروائية وأخرى " (التّازي، 1987، صفحة 23) .

- وتعرف أيضا بأنها " الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها " (إبراهيم، 2000، صفحة 60، 61)، وتتضوي تحت كلمة الأحداث هنا كل من عناصر بناء القصة التي تشمل الخلفية الزمكانية لكل الأحداث، وطبيعة الشخصيات التي تكون علاقتها بها إما مباشرة أو غير مباشرة .

ويستنتج من خلال ما سبق وجود إجماع على مفهوم الرؤية بأنها جاءت من البصريّات، ثم توسع فيه الغرب ليحتوي الرؤية بالعين للمظاهر الخارجية، كما تشمل المظاهر الباطنية، وهو ما يسمى بالرؤية الباطنية أي العلم بالخفايا ، فهي " مظهر مهم من مظاهر العمل الأدبي وخاصة منه الحكاية ، وهو يحيلنا على الطريقة التي ينظر بها الراوي وبالتالي القارئ المحتمل إلى الأحداث المرئية " (تامر، 1992، صفحة 45).

4- أنواع الرؤية السردية : vision

إن للرؤية السردية أنواعا ثلاثة ، وهو ماذهب إليه "تودوروف " ، فهو ميز بين ثلاثة أنواع من الرؤية السردية ، وهي كالاتي :

1.4- الرؤية من الخلف vision par derrière

وهي التي "يكون فيها السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية (السارد ، الشخصية) ، إنه يرى ما يجري خلف الجدران كما يرى ما يجري في ذهن البطل ، وما يشعر به في نفسه ، فليس لشخصياته الروائية أسرار " (بوعزة، 2010، صفحة 77)؛ أي أنه يتميز باطلاعه على دقائق الأحداث وأفكار الأبطال ، بل حتى انفعالاتهم النفسية ومعرفة تفكيرهم الباطن ، دون الإشارة إلى مصدر معرفته هذه ، فمعرفته تتجاوز الظاهر إذ يقتحم عالم الشخصيات الداخلي ، ويجمع بين معرفة ظاهرها وباطنها.

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بركة أنموذجاً)

وله مؤشرات يعرف بها ، ف" أول مؤشر على ذلك هو استعماله ضمير الغائب في السرد" (بوعزة، 2010، صفحة 78)؛ أي استعمال السارد للدلالة عليه ضمير الغائب .

2.4 - الرؤية مع : vision avec

وهي التي فيها " يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية الروائية (السارد الشخصية) ، فلا يقدم للمروي أو القارئ معلومات أو تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها ، أي أن معرفته مساوية لمعرفة الشخصية " (بوعزة، 2010، صفحة 79)؛ فالسارد لا يملك القدرة على تسريع الأحداث أو تعليقها أو التنبؤ بما سيحدث فهذه (الرؤية) " تنتمي إلى نمط السرد الذاتي كما أن السارد يكون مصاحباً للشخصية أو الشخصيات التي فيها المعرفة بصيرورة الأحداث ولذلك يسمى البعض الرؤية مع بالرؤية المصاحبة " (بوعزة، 2010، صفحة 80)

أما مؤشراتنا ف" هو ضمير المتكلم ، حيث تقوم الشخصية نفسها بسرد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية " (بوعزة، 2010، صفحة 79)؛ أي أن السارد هنا = الشخصية .

وقد يتجلى أيضاً بتوظيف السارد الضمير الغائب شرط أن تكون معرفة السارد

مساوية لمعرفة الشخصية الروائية مثلما سبق شرحه.

3.4 - الرؤية من الخارج : vision de dehors

وهي الرؤية التي " تكون معرفة السارد أقل من معرفة الشخصية (السارد < الشخصية) إنه يصف ما يراه ويسمعه ..لا أكثر " (بوعزة، 2010، صفحة 82) ؛ أي أن معرفته خارجية لا تتجاوز سطح الأشياء وظواهرها ، فهو مجرد مصور أو واصف أو مشاهد للأحداث دون المشاركة في أحداثها ، فهو " لا يعرف مطلقاً ما يدور في ذهن الشخصية ولأما تفكر به أو تحسه من مشاعر ، إنه يعرف ما هو ظاهر ومرئي من أصوات وحركات وألوان ، ولا ينفذ إلى أعماق ودواخل نفسيات الشخصيات " (بوعزة، 2010، صفحة 82) أما مؤشراتنا ، فهي : توظيف ضمير الغائب .

- الوصف الخارجي للأشياء أي وصف مادي تحت (الأشكال، الأحجام..)

- معرفته أقل من معرفة الشخصية لهيمنة عالم الأشياء على عالم الإنسان .

5- أنواع السارد حسب الرؤية السردية :

ينقسم السارد حسب الرؤية السردية أو زاوية النظر إلى :

1.5 - الراوي العليم :

وهنا تكون الرؤية من خلف *vision d'errier* ، وفيها " يكون الراوي على علم بكل شيء في عالم الرواية ، سواء أكان هذا العلم موضوع خارج الشخصيات أم داخلها ، وسواء أكان في الماضي أم في الحاضر أم في المستقبل ، حيث يتربع الراوي أمام القراء ، ويحول بينهم وبين العالم الروائي ، فلا يرون من الأحداث إلا ما يريهم هو ، ولا يعلمون السر في وقوعها إلا من خلال تفسيره هو " (الكردي، 1992، صفحة 124)؛ أي أن السارد يعلم أكثر مما تعلمه الشخصيات ، بل يعلم ما يدور في باطنها وما تشعر به ، يعلم ما حدث وما يحدث ، وما سيحدث، ويرى ما لا تراه، وهو المتحدث الرسمي باسمها فلا يسمع إلا صوته، فهو الذي يعبر عن حديثها وكلامها وأفعالها وتصرفاتها وتفكيرها، ونجده أكثر في القصص الديني والتاريخي، وخاصة في القرآن الكريم، فإله _ سبحانه _ السارد للقصص الدينية التي حدثت، وهو عالم الغيب فحدد لنا الأفعال التي وقعت، والتي سنقع، وحدد مصائر أصحابها وخاتمتها.

وقد ربط بعض النقاد بين الراوي الذي يأتي في هذا الثوب وبين النظام الدكتاتوري ؛ أي أن الراوي هنا يستولي على كل شيء ، فهو المتحكم في زمام الأمور والمسيطر ، إلا أن هذه السيطرة فيها حرية وديمقراطية للشخصيات ، بما أنه يسمح لها بإبداء رأيها ، أو التحدث عن نفسها ، وهذا ما ذهب إليه يمني العيد التي تتبنى هذا الرأي ، حيث تقول : " إن القول السردى يكتسب فنيته بديمقراطية ؛ أي انفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات ، بما فيها صوت السامع الضمني ، فيترك لهم حرية التعبير الخاص به، ويقدم لنا منظقاتهم المختلفة والمتفاوتة والمتناقضة ، وبذلك يكشف الفني عن طابع سياسي عميق قوامه حرية المنطق والتعبير " (العيد، 1986، صفحة 11).

إذن فهذا النوع من السارد يجعل الشخصيات " مخلوقات صغيرة محدودة العلم والخبرة ولا تعلم من الغيب شيئاً، أما الراوي ، فهو القوة الخارقة التي تكشف أماكنها الحجب " (الكردي، 1992، صفحة 125)

وقد ورد بكثرة في رواية " جذور وأجنحة " للدكتور سليم بنقّة، وسنعطي أمثلة عن ذلك، منها بعض المقاطع التي يتجلى فيها بقوله : " خرج فابيان في رحلة طويلة باتجاه

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بتيقة أنموذجا)

الجنوب وقلبه يكاد ينفطر من الفرح، لقد كان قاب قوسين أو أدنى من الهلاك " (بتيقة، 2014، صفحة 08)

نلاحظ جليا في هذا المقطع أن الراوي عليم؛ حيث صور لنا ما قامت به الشخصية "فابيان" معتمدا على الرؤية من الأمام، ثم أخبرنا بما تحس به الشخصية بقوله : " كاد قلبه ينفطر من الفرح"، حيث غاص في باطنها وأظهر لنا هذا الإحساس معتمدا على الرؤية من الخلف، كما أنه توقع اقتراب هلاك الشخصية، إنه هنا يعلم ما يدور في داخل الشخصية، ويعلم ويتوقع ما سيحدث

كما يظهر جليا في مقطع آخر، قائلا : " تسبح عينا فابيان بعيد في الأفق...شرد برهة ثم عاد يسلبه صخب القطار...ينبض جسده مع نبضات قلبه..لا تتوانى تلك العيون في التحديق...كان يصغي لوقع عجلات القطار على السكة الحديدية وما تتركه من صدى في نفسه، وحيثما ينقطع عن الإصغاء قليلا يكون مشغولا بتوجس داخلي منبعث من صور عديدة، سمع بها ويحاول أن يبعدها عن ذهنه...العرب بدون استثناء همج..برابرة..قتلة..مخادعون " (بتيقة، 2014، صفحة 10، 11)، نجد السارد هنا ينقل إلينا تصرفات وأفعال الشخصية التي قامت بها، كما ينقل إلينا ما يدور في داخلها، وذهنها من أفكار وتخيلات حين انتاب "فابيان" توجس داخلي، فاستعاد في ذهنه ذكريات...كما أنه يخبرنا بإحساسها وشعورها بقوله أن جسده ينبض مع نبضات قلبه، فهو عليم بكل شيء _ هذا في الرواية فقط، فانه سبحانه عالم بكل شيء وعالم الغيب _ وصوته يطغى على صوت الشخصية، يغوص في أعماق الشخصية، ويستخرج ويظهر مكنوناتها وأسرارها.

ونلمسه أيضا في قوله: " عاد الحاج امحمد من صلاة الصبح، استلقى على حصيرة في بهو المنزل مقابل النافذة المطلة على الخارج، أفكار كثيرة تدور برأسه " (بتيقة، 2014، صفحة 18)، نجد السارد هنا يصور لنا أفعال الشخصية "الحاج امحمد" من عودته من صلاة الصبح واستلقائه، ثم راح يخبرنا بما يدور في ذهنه بقوله " أفكار كثيرة تدور برأسه "؛ إذ انتقل السارد من السرد من الأمام إلى السرد من الخلف ليصور لنا ما حدث في باطن الشخصية، وما يجري فيها .

وهناك مقطع آخر نلمسه فيه بقوله: " تسبح عيناه بعيدا في الأفق..يرفض أن يحس بمرارة الغربة والوحشة .. ينكس بصره ثم يلقي به بحركة سريعة إلى ركن صخب المعارك المرعبة التي عاشها..لا يزال رنينها في قلبه...مشاهد الموت..أنين المصابين...لم ينس كلام الضابط...استرجع فابيان تلك اللحظات خانق القلب شردا" (بتقة، 2014، صفحة 27).

السارد هنا يغوص في أعماق وباطن الشخصية، وينقل إلينا إحساسها وشعورها لتلك المعارك التي عايشها وما خلفته في نفسه، واسترجاعه لكلام الضابط الذي يدفع به جنوده إلى غمار المعركة، وبما أحس به عند استرجاعه لتلك الذكريات، إن يعلم ما يدور في باطن شخصية "فابيان" وصوته يطغى عليها.

كما يقول: " رمى بنفسه بعد تردد، وإذا به في عالم آخر يرجح أنه عالم الجن " (بتقة، 2014، صفحة 39)، نجد السارد هنا يعطي تفسيرات وتوقعات للعالم الذي دخل إليه " فابيان"، ورجح أنه عالم الجن، إن معرفته هنا أكبر من معرفة الشخصية، ونلمس هذه المعرفة أكثر في قوله: " كانت تتطلع إليه في صمت وتلاحظ وخوفه قلقه " (بتقة، 2014، صفحة 53)، السارد هنا يرصد لنا تصرفات " الضاوية" وما لاحظته "على فابيان" من حالة الخوف والقلق دون علمه بذلك، فهو هنا يروي ما يجري حول الشخصية دون علمها، فمعرفته تفوق معرفة الشخصية .

ونلمسها أيضا في قوله: " ألقى نظرة على المكان.. البرج خال وفي حالة كارثية...سبباً تنظيفه وترتيبه غدا" (بتقة، 2014، صفحة 12)، السارد هنا يعلم ما تنوي الشخصية القيام به في الغد، وهو تنظيف " فابيان" للمكان الذي سيكون مسكنه، حيث وجده في حالة كارثية بسبب الأوساخ التي تعمه.

2.5 - السارد الشاهد : le narrateur témoin

والرؤية هنا تكون الرؤية من الخارج (vision dehors) ، ف " سواء أكان هذا الراوي واحدا من الأشخاص الذي يحتويهم عالم الرواية ، فاعلين فيه أو مشاهدين له ، أم كان مستقلا عن الشخصيات متخذا لنفسه مستوى زمانيا أو مكانيا أو إيديولوجيا خاصا ، وسواء أكان هذا النوع الثاني مصورا لحركة الأحداث أو للصفات تصويرا مباشرا أم كان متخذا له عاكسا أو عواكس داخل الرواية ، أيا كان الأمر فإن كل هذه الأنواع تتفق في أن

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بركة نموذجاً)

رؤية الراوي أقل من رؤى الشخصيات إدراكاً ومعرفةً وفهماً " (الكردي، 1992، صفحة 128) ؛ أي أن الراوي > الشخصية ، وهنا يشبه السارد المصور الفوتوغرافي الذي يصور ما يشاهده دون أن يكون مشاركاً في الحدث إذ يطغى الوصف المادي الحسي للأشياء الخارجية ، ويستمد معرفته من حواسه، فهو " يتركز على ((الأشياء)) ويخلو من وصف المشاعر النفسية الداخلية ، حتى في وصفه للشخصيات يعتمد وصفاً خارجياً محايداً " (بوعزة، 2010، صفحة 84).

والرواية هذه لم تخل منه، حيث ورد هو الآخر بكثرة، ومن المقاطع التي يتجلى فيها، قوله : " يقطع تذكرة القطار المتجه نحو الجنوب... بعد انتظار طويل يصل القطار... يقفز إلى العربة الأخيرة... يضع أغراضه أمامه" (بركة، 2014، صفحة 9)، يقوم السارد هنا في هذا المقطع برصد أفعال الشخصية معتمداً على حواسه، فيصور لنا ما تراه عيناه لا أكثر، دون رصد ما يجري في ذهن الشخصية وباطنها، فلا علم له إلا ما يحدث أمامه.

كما يتجلى في مقطع آخر، حيث يقول : " توقف العربة المحملة بأغراض فابيان أمام البرج المظلم على دشرة سيدي لحسن الطرهوني ... أنزل أغراضه ودع السائق .. ألقى نظرة على المكان .. البرج خال وفي حالة كارثية، روث البهائم يملأ المكان تتبعث منه رائحة كريهة .. سرير خشبي وبقايا أشياء .. مرآة مكسرة .. مائدة خشبية صغيرة، مجرفة .. شفرات حلاقة " (بركة، 2014، صفحة 12)، السارد هنا يصور لنا المكان الذي ذهب إليه "فابيان"، واكتفى بالتصوير الخارجي المادي له، دون أن يعطي تفسيرات أو شعور الشخصية تجاهه، إنه أشبه بمصور فوتوغرافي يصور ما يقع أمام عينيه فقط دون اللجوء إلى داخل الشخصية، وإظهار مكنوناتها .

كما يتجلى في مقطع آخر، إذ يقول : " نفذ الحاكم المدني تهديداته... أرسل الجندرمة الذين قاموا بمصادرة الماشية التابعة لأولئك الذين لم يستطيعوا دفع البيروصي نقداً، كما قاموا بتكبير الآخرين ممن لا يملكون شيئاً بحبل وراحوا يجرجرونهم مسافة خمسة عشرة كيلومتر مشياً على الأقدام نحو سجن المدينة " (بركة، 2014، صفحة 73)، نلاحظ السارد يصف ما قام به الجندرمة مع سكان الأهالي وكتفي بتصوير ما تقع عليه عيناه دون أن

يغوص في باطن الشخصية، وينقل لنا شعورها الداخلي؛ غنه لا يعلم إلا ما تراه عيناه ومعرفته سطحية، وهي أقل من معرفة الشخصية.

كما يتجلى كذلك في قوله : " لم يستطع النوم تلك الليلة .. نهض وصعد سطح البرج .. كل شيء حالك في هذه الصحراء .. وكانها في الليل لا وجود لها .. الصحراء نشيد بالليل ... عواء الذئب الذي لا ينقطع .. أهازيح أهل الليل ... رغاء الجمال " (بتقة، 2014، صفحة 43)، ينقل إلينا السارد في هذا المقطع، ما سمعته أذناه من صوت الذئب ليلا في الصحراء وما رأته عيناه من مناظر موحشة ، فهو يلاحق هنا الأحداث من الخارج وبشكل موضوعي ومصدقي، يصور ما يقع أمام حواسه فقط دون تفصيل.

3.5 - السارد المشارك : le narrateur partipant

والرؤية هنا هي الرؤية مع *vision avec* ، فهو " الذي لايتجاوز حدود الشخصيات ، فإذا فعلت واحدة منها فعلا ما ، أو اتصفت بصفة من الصفات ، فهذا الراوي يقدم فعلها أو صفتها من مستوى قريب من مستواها المعرفي أو الزماني والمكاني أي منظورها هي ، أو من منظور شخصية مجاورة لها ، أو متشابهة معها ، أو مشتركة معها في التفاعل بالحدث المذكور " (الكردي، 1992، صفحة 126)؛ أي أن السارد هنا = الشخصية ، ولاتتجاوز معرفته معرفتها ، وهذا أيضا السارد الحاضر المشارك في القصة ، والذي يتجلى " بضمير المتكلم ، حيث تقوم الشخصية نفسها بسررد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية " (بوعزة، 2010، صفحة 79)، وقد يتجلى بضمير الغائب إلا " أنه يروي بنفس الرؤية {هكذا} التي يكونها البطل المتكلم عن الأحداث ، ولذلك ينتهي هذا السرد بالتطابق بين الرواي الغائب والبطل (...). فالرؤية واحدة والمنظور على الرغم من اختلاف الضمائر " (بوعزة، 2010، صفحة 82).

إن السارد هنا يكون مشاركا وصانعا للأحداث، وتجلي في مقاطع عدة من هذه الرواية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله : " أكتب من الصحراء ... أعيش فيها الآن بحكم عملي ... الصحراء ليست طبيعة ... لم يمض على وجودي هنا الكثير .. لم أكن سعيدا من قبل ... ولكنني أصبحت أشعر أن وجودي يجلب لي القيمة .. وجدت مؤنسا أبته كل ما أحس " (بتقة، 2014، صفحة 32)، نجد السارد في هذا المقطع يتقمص دور شخصية " فابيان" فراح يروي على لسانه ما دونه في كراسه حول حقيقة أحاسيسه، ويتجلى

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بئقة أنموذجاً)

ذلك في الأفعال المسندة إلى ضمير المتكلم (أكتب، أعيش، لم أكن، لكني... الخ)، إنه مشارك وفاعل في الأحداث وصوته هو صوت الشخصية.

كما نلاحظه في مقطع آخر، بقوله : " في تلك الليلة ذهبت لأستلقي على الحصير... تذوقت لذة عميقة حياة البداوة، الحياة العربية فرحت بكوني وحيدا، مجهولا بين الطقوس والممارسات العربية، وبمشاهدتي في سلام اليوم، وهو ينقضي في ألوان حمراء " (بئقة، 2014، صفحة 43)، يصف السارد هنا الأيام واللحظات التي عايشها وقضاها في الدشرة، وما شعر به والأحاسيس التي انتابته حين دخل إلى حياة البداوة والحياة العربية التي لم يعهدها من قبل، فهو مشارك في الأحداث ونلمس ذلك جليا من خلال الأفعال التي قام بها (تذوقت، فرحت، بمشاهدتي) ومعرفته لا تتجاوز معرفة الشخصية؛ لأنه السارد الشخصية في الآن نفسه.

ويظهر أيضا في قوله : " أخذ قلمه وكراسه واعتدل فوق سريره، وراح يكتب : أنا سجين وحدتي.. أمضيت شهرا رغما عني.. أريد الهروب من حاضر دنيء... ظلمت أبحث عن أمل مجنون يوصلني إلى السعادة... لم أستطع تحديده... هنا اكتشفت حبا غمرني، بدأت بالدخول في حياة جديدة " (بئقة، 2014، صفحة 46، 47)، ينقل السارد لنا ما كتبه " فابيان" عن حياة الوحدة التي يعيشها في تلك الدشرة الضيقة، وحياتها الرتيبة الروتينبة التي ينتظر فيها الجديد، السارد هنا شاهد على الأحداث التي قام بها "فابيان"، ويتجلى ذلك في قوله (أخذ قلمه، وكراسه، واعتدل فوق سريره، وراح يكتب)، ثم يتحول السارد من شاهد إلى مشارك في الأحداث؛ حيث يتقمص شخصية " فابيان"، وصار صوته هو صوت الشخصية، وتصرفاته وأفعاله و إحساسه هي أفعال وتصرفات وإحساس الشخصية، وذلك بالانتقال من السرد بضمير الغائب عن طريق الرؤية من الأمام إلى السرد بضمير المتكلم عن طريق الرؤية مع، ويتجسد ذلك في (أنا سجين، أمضيت شهرا، ظلمت أبحث، يوصلني...).

6. خاتمة:

من خلال ما سبق نخلص أن السارد عنصر رئيس في العملية السردية، فهو الذي يروي الأحداث وينظم وينسق يدمج عناصر السارد فيما بينها، وهو يرد بعدة أشكال، وهذا التنوع والاختلاف يعزى إلى الموقع الذي يتخذه في الرواية، وزاوية النظر التي يرى ويروي

من خلالها الأحداث، وهي ما يصطلح عليها ب"الرؤية السردية"، فإذا كانت الرؤية من الخلف، فالسارد هنا عليم، وإذا كانت من الأمام، فهو شاهد الأحداث فقط، ويصور ما تراه حواسه فقط، أما إذا كانت الرؤية مع، فهو مشارك في الأحداث، وصوته هو صوت الشخصية.

قائمة المصادر والمراجع :

- المصادر :

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، (مادة سرد)، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، العراق، (د،ط)، 1980.

2- ابن منظور : لسان العرب، مادة(سرد)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج7، 2003.

3- سليم بتيقة : جذور وأجنحة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ط1، 2014.

- المراجع :

أ- الكتب :

1- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999.

2- يمني العيد : الراوي والموقع والشكل، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1986.

3- محمد عز الدين التازي : السرد في روايات محمد زفزاف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الدار المغربية (مشروع المشر المشترك)، ط1، 1987.

4- محمد بوعزة : تحليل النص السرد، تقنيا ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.

5- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، سوسترينس، بيروت، ط1، 1985.

6- عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية العربية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا) ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1992 .

7- فاضل تامر : الصوت الآخر، الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1992.

تجليات السارد في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية " جذور وأجنحة " لسليم بركة أنموذجاً)

ب- المقالات :

الرشيد الغزي: " مسألة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة"، الحياة الثقافية، تونس، ج1، س2، ع1، 1976 .